



إبيارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

مايو ٢٠٢٠ م

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات

أبنائي وبناتي الأعزاء

المسيح قام! حقاً قام!

إن قيامة ربنا يسوع المسيح تجعلني أفكر في الرجاء الذي نفتنيه، كأبناء لله، في أيينا السماوي كل حين. ليس من السهل الدخول من الباب الضيق، وستأتي أوقات صعبة بحسب الوعد (سي ٢: ١). ولكننا نرد عليها قائلين: "لا تشمتي بي يا عدوتي إذا سقطت أقوم. إذا جلست في الظلمة فالرب نور لي" (مي ٧: ٨)، ونقوم باتضاع ونحمل صليتنا. يبدأ العديد من الرهبان طريقهم بغيرة وحماس ولكنهم بعد قليل يكتشفون انطفاء حرارتهم سواء روحياً، أو عاطفياً، أو ذهنياً. إنهم يكتشفون أن الأمور التي لم تكن لتزعجهم أبداً تحولت الآن إلى مسائل عويصة، وأن مشاعرهم بوجه عام قد فترت. توجد أسباب عديدة لهذا الأمر. ولكن الأدوية موجودة بالفعل. فبمجرد أن نكتشف الأمر وحجارة العثرة في طريق شفائنا فإن الغلبة تكون بنعمة الرب ليست ببعيدة.

قد تنبع بعض أسباب الفتور من حقيقة العيش في مجتمع مغلق وخصوصاً لو كان هذا المجتمع يعاني من سلوكيات سلبية. يقال أن "الراهب هو فكر" بمعنى أن حروبه الرئيسية هي مع أفكاره. إن العيش في مجتمع مغلق حيث يتعامل المرء مع نفس المجموعة من الناس في نفس المكان، قد يخلق أفكاراً ضحلة أو عناداً في منهج فكري معين لدرجة تولد رد فعل من أمراض نفسجسمانية. قد يكون السبب أيضاً نقص خبرة الراهب في الحروب الخارجية والداخلية أي تلك التي تأتي من الجماعة والتي تأتي من الشيطان.

بالإضافة إلى ذلك، قد ينتج الفتور عن اختيار طريق الرهبة لأسباب خاطئة دون حساب النفقة أولاً (لو ١٤: ٢٨)، أو دون فهم حقيقة الرهبة. لقد قلت مرات عديدة أنه يوجد فرق بين أن يعيش الرهبان في الدير وأن يعيشوا في مجتمع مكون من إخوة/أخوات. قد يريد المرء أن يعيش في الدير ولكنه لا يريد أن يموت عن العالم. قد يطلب الحياة الرهبانية كطريقة حياة دون أن يجاهد لكي يصير طائعاً أو لكي يعيش الفقير. قد يريد أن يعيش في الدير ولكنه لا يهتم سوى قليلاً بنذر البتولية أو البقاء بعيداً عن العلمانيين. أو ربما قد

يكون دخل الدير لأسباب صحيحة ولكنه فقد رؤية الهدف وبدأ ببساطة يأكل، وينام، ويحيا حياة روتينية. في كلا الحالتين، سوف يأتي الشعور بالفتور سريعاً.

أما من جهة العلاج، فقبل أن أتناوله، أود أن أؤوه لبعض حجارة العثرة في الطريق. فأحياناً لا تعطي الأدوية شفاءً بسبب وجود أمراض أخرى ينبغي أولاً التعامل معها قبل أن يأتي العلاج بنتائج كاملة الفاعلية. أن يكون المرء "متباطئ المسامح" (عب ١١:٥) بسبب اشتهاة خطية معينة (يه ١٦:٤) هو أحد تلك الأمراض. أضف إلى ذلك قساوة القلب بسبب تعلقات غير سليمة (لو ٢٣:١٨) والحساسية من جهة الحقيقة (٢ تي ٤: ٣-٤) فالبعض لا يحبون أن يُتقَدوا حتى لو كان ذلك من أجل مصلحتهم.

بالإضافة إلى ذلك، يتحدث بولس الرسول عن ثلاثة أنواع من الناس: الإنسان الجسداني، والإنسان الطبيعي، والإنسان الروحاني. الإنسان الجسداني لا يزال طفلاً في المسيح ويجادل في أمور تافهة (١ كو ٣: ١-٣). الإنسان الطبيعي هو شخص بدون الروح القدس (١ كو ٢: ١٤) ويعتبر الأمور الروحية ضرباً من ضروب الجنون. إلا أن الإنسان الروحاني فله فكر المسيح (١ كو ٢: ١٥-١٦) ويستطيع التمييز بين ما هو صالح وما هو شريك. لا يستطيع لا الإنسان الجسداني ولا الطبيعي أن يفهما الأمور المعطاة من الله (عب ٥: ١٢-١٤)، ولا قيمة الرهينة ولا سموها. إثمهما يسمعان ما هو صحيح ولكنهما يسلكان بحسب إرادتهما ورغباتهما الشخصية.

إذ يتعرف الراهب على حجارة العثرة ويتخلص منها يستطيع عندئذ أن يركز على المشكلة. كيف يمكن إذاً أن نحل مشكلة الفتور؟ يحتاج المرء أن يكون له فكر روحاني. الراهب ذو الفكر الروحاني، أي الراهب المثالي، يسير في طريق القديسين ويتبع وصايا الله. يعيش هذا الراهب حياة إنكار الذات متبعاً المسيح حاملاً صليبه كل يوم (مت ١٦: ٢٤) بل ويتجاوز مستوى النضج الروحي ليرتقي إلى مستوى الكمال. ماذا نفعل إذاً لكي نطلب الإنسان الروحاني داخلنا ونتجنب الفتور؟

١. ركز على الهدف: لقد قرأت مرة أن الشيطان يحارب الإنسان بما هو عكس دعوته. فهو يحارب الراهب بالخدمة، والخدام بفكر الرهينة. إنه يفعل ذلك لكي يزعزعه ويشتته بعيداً عن هدفه.
٢. كشف الفكر والتلمذة: لقد تحدث القديس يوحنا الدرجي عن التدقيق في اختيار الأب الروحي وعدم الشك فيه. من الممكن أن يقنعني الشيطان ألا أكشف كل أفكاره، إلا أنني كلما خبأت أفكاره كلما صرت ضحية لأعمال الشيطان. إنني متأكد أنه لو كان يهودا كشف أفكاره لكان قد خلص.

٣. النظام الرهباني: "وثمر البر يزرع في السلام من الذين يفعلون السلام" (يع ٣: ١٨). لو كنت تريد أن تزرع ثمر البر (أي الرهبة الحقيقية) ينبغي أن تكون الأرض (أي الدير) في سلام وأن يكون الزارع صانع سلام (أي أولئك الموجودين في موضع السلطة).
٤. الرسوخ في خدمات الكنيسة أي القداسات والتسبحة. من يتكاسل من جهة الصلوات سوف يصبح فاتراً بسرعة.
٥. الحياة في القلاية: قال الأنبا موسى: "اجلس في قلايتك وسوف تعلمك قلايتك كل شيء". الذي يحفظ حواسه ويعرف كيف يجلس في قلايته ويجبها لن يفتر.
٦. حياة الشركة: إننا ننمو بواسطة الشركة لأنها تعلمنا فضائل الخدمة، والحب، والتسامح، وطول الأناة، والصبر، والتواضع... تكشف الشركة ضعفاتنا من جهة الغضب، والكبرياء، والحسد... لقد قمت مرة بحساب عدد المرات التي أتت فيها كلمة "بعضكم البعض" في الكتاب المقدس، ووجدت أكثر من خمسين وصية ترتبط بالآخرين. الذي يعزل نفسه عن حياة الشركة سوف يشعر بالفتور.
٧. العمل بفكر روحي: أدي عملك لكي تنمو روحياً ولا تعمل من أجل العمل في حد ذاته.
- في الواقع، غيرة المبتدئ هي أمر جميل، لكن الأعظم من ذلك هو الحفاظ على تلك الغيرة بنعمة الرب. من المهم أن يوسع المرء مداركه، وأن يطلب الأمور الروحية لكي لا يتأثر بالبيئة بشكل سلبي. لا ينبغي على المرء أبداً أن يفقد رجاءه بل أن يجاهد يومياً لكي يتبع وصايا الله ولكي يتغير إلى صورته (صورة الله). فهذا هو طريق الكمال.